**المحاضرة السابعة والثلاثون**

**الزواج**

يعد الزواج ظاهرة اجتماعية عامة شاملة في المجتمعات كافة البدائية والمتحضرة، القديمة والمعاصرة. يشير العلامة ادورد وسترمارك "الى ان الزواج ظاهرة ازلية ظهرت للوجود بوجود الجنس البشري، بل ويذهب الى ابعد من ذلك فيقول انها ظاهرة وجدت حتى عند بعض فصائل الحيوانات الراقية.

ظهر الزواج عند الانسان البدائي الاول بصورة وبدائية، الا انها متطورة مقارنة بصورة الزواج عند الحيوان. فالزواج عند الحيوان ظاهرة طبيعية بحته تنتج عن الغريزة الجنسية اما عند الانسان البدائي في العصور البدائية الاولية، فقد كان الزواج عادة بدائية سائدة يعيش بمقتضاها، رجل واحد او اكثر وامرأة واحدة او اكثر مما وبصورة ثابتة نسبياً ويرتبطون بعلاقات جنسية وهناك نوع بسيط من تقسيم العمل ورعاية الاطفال وتنشئتهم.

الا ان هذه العادة بدأت تتطور وتتحدد وتنظم بصورة تدريجية فبدأت بالخضوع لبعض المراسيم والاعراف والتقاليد والاديان ثم اصبح تنظيمها بالقوانين، وبذلك تحولت الى نظام اجتماعي محدد.

في ضوء ما تقدم يتضح ان الزواج عند الحيوان ظاهرة بايولوجية بحته، اما عند الانسان فهو ظاهرة بايولوجية اجتماعية تخضع لثقافة المجتمع السائدة فيه والتي تسعى الى تنظيمه، لذلك ارتبط الزواج بمجموعة من المراسيم يخضع لها الطرفين وتكون ملزمة اجتماعياً وثقافياً وتتضمن تلك المراسيم الاعتراف بالالتزامات والحقوق، لذا ان الزواج دائماً وابداً يوجد في العرف والعادات السائدة فضلاً عن القوانين. وهو يمثل رابطة جنسية شرعية تتضمن الثبات النسبي وتبدأ بالإعلان عن عقد الزواج المتضمن حقوق وواجبات معينة.

لقد اصبح الزواج في الوقت الحاضر نظام يستند على اسس قوية ثابتة ويخضع لقواعد يفرضها المجتمع سواء كان بدائي او معاصر وذلك بوساطة العرف او الشرائع الدينية او القوانين او كل هذه الصفة النظامية التي اكتسبها الزواج تعد الدافعة الى خلق وتقوية التماسك الاسري والاجتماعي.

وخلاصة القول ان الزواج ضرورة من ضرورات الحياة الطبيعية والاجتماعية تقتضيها الحاجة للحفاظ على النوع الانساني ولتوفير الضمان النفسي-العاطفي فضلا عن تقوية اواصر التماسك الاجتماعي.

ان الزواج بوصفه نظام اجتماعي يختلف عن الاسرة. فالزواج يتضمن مجموعة من القواعد والاساليب المحددة يسير بمقتضاها الافراد ويخضعون لها ويلتزمون بها على نحو معين وذلك في حالة ارتباطهم ودخولهم للحياة الزوجية او في حالة انهاء هذه العلاقة.

اما الاسرة فهي منظمة او جماعة مكونة من افراد يشغلون مراكز اجتماعية محددة ثقافياً بغية الوصول الى اهداف مشتركة ويخضعون لنظم اسرية اهمها الزواج والقرابة والطلاق والميراث...الخ فالمنظمة تعني العضوية والانتماء الى وحدة مكونة من افراد يرتبطون فيما بينهم بروابط متعددة ويخضعون لقواعد سلوك معينة ملزمة فالفرد ينتمي الى المنظمة الاسرية الا انه يخضع لنظام الزواج. فضلاً عن ان الزواج علاقة بين رجل واحد او اكثر وامرأة واحدة او اكثر توجد بوجود عقد الزواج الذي يضم الزوجين فحسب، بينما لا تكون هناك اسرة بالمفهوم الاجتماعي الا بوجود الزوجين واطفالهم.

بمعنى ان الاسرة وحدة مكونة من الزوجين الذين يكون بينهم اشباع جنسي وتعاون اقتصادي وانجاب ورعاية الاطفال، فوجود الاطفال ركن اساسي لوجود الاسرة بينما الزواج يوجد بوجود الزوجين فحسب.